المياه في الشرق الاوسط، وذكر بأن نهر الاردن يعتمد على ثلاثة مصادر رئيسة هي: الحاصباني في لبنان والدان في اسرائيل، وبانياس في الاراضي السورية التي تخضع للاحتلال الاسرائيلي. وهذه المصادر تلتقي مع بعضها داخل الارض الفلسطينية المحتلة لتشكل الجزء العلوي من نهر الاردن. وتستخدم اسرائيل كل المياه من نهر الاردن العلوي، وتقدر بـ ٦٥٠ مليون متر مكعب، ممّا يتسبب في عدم وصول المياه العذبة الى أسفل النهر في الاراضي الاردنية. وأشار حدادين الى عدم وجود اتفاقية بين بلاده والدول المجاورة لتقسيم المياه. وهناك اتفاقية وقعت في العام ١٩٥٣ بين الاردن وسوريا لاستخدام بعض مياه نهر اليرموك. وركّز الباحث على أهمية نهر الاردن، على أساس انه شريان الحياة لبلاده. «فمع زيادة النمو السكاني (٣,٦ بالمئة)، فان الحكومة مطالبة بزيادة مواردها من المياه لسدّ حاجة مواطنيها في العام ٢٠٠٠». وأشار الى ان اسرائيل بعد وصول أكثر من ٣٠٠ الف مهاجر يهودي من الاتحاد السوفياتي سابقاً، فقد تزايدت حاجتها للمياه. واختتم الباحث ورقته بالقول بأنه لم يعد امام الاطراف المختلفة في الشرق الاوسط سوى التفاوض على اقتسام المياه.

والورقة الاخيرة قدّمها رئيس قسم العلاقات الدولية في جامعة اسطنبول، د. ايلتز طوران، عن «تركيا وازمة المياه في الشرق الاوسط، المشاكل والحلول»، دافع فيها عن موقف بلاده من الازمة، وأشار الى ان أهمّ نهرين في المنطقة (وهما الفرات ودجلة) ينبعان من الاراضي التركية. ولهذا، فان تركيا تعتبر من أغنى الدول في المنطقة بمصادر المياه، حيث يتجمّع فيها سنوياً ٥٠٠ مليار متر مكعب، يذهب منها ١٨٦ ملياراً الى نهري دجلة والفرات. ثم انتقل الباحث الى طرح المشروع التركي لجرّ المياه من تركيا الى الدول القريبة منها، وهو ما أطلق عليه «خط أنابيب السلام». ويقضي هذا المشروع نقل المياه من أضنة الى سوريا ومنها يتوزّع الانبوب في اتجاهين، احدهما يتجه الى الغرب طوله ٢٦٥٠ كيلومتراً الى الاردن، ويصل الى جدة ومكة المكرمة، ويحمل يومياً ٣,٥ ملايين متر مكعب، والثاني يتجه الى الشرق بطول ٣٩٠٠ كيلومتراً الى الاردن ودول الخليج ليصل الى سلطنة عُمان، وسوف ينقل مليونين ونصف مليون متر مكعب يومياً. وعلى الرغم من اهمية المشروع، الاّ ان الباحث اعترف بأن دول المنطقة لم تتحمّس له.

هذا وكان يعقب كل بحث تعقيب أو أكثر، ثمّ يناقش الحضور الورقة المقدّمة من الباحث. وظهر في المؤتمر تياران: الاول، دعا الى الاهتمام بأزمة المياه في المنطقة من دون الدخول في البحث في المشاكل السياسية بين الدول العربية واسرائيل. والثاني، وهو الموقف الذي دعا الى الانسحاب الاسرائيلي من على الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة كخطوة أولية وأساسية قبل البحث في اي حل للمشاكل الاقليمية كمشكلة المياه. واقترح المؤتمر، في النهاية، ضرورة عدم معالجة ازمة المياه في الشرق الاوسط بمعزل عن الانسحاب الاسرائيلي من على الاراضي العربية المحتلة، وعدم معالجة ازمة المياه على أساس انها قضية فنية فحسب، بل انها عامل مهم من عوامل الصراع في الشرق الاوسط، ومن المستحيل البحث فيها، والاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ما زال قائماً.

د. احمد سعيد نوفل